مجلة الشهاب الجزء السابع المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

مجلة الشهاب الجزء السابع المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي:

«لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها»

مالك ابن انس

اتكالنا على انفسنا، وتوكلنا على الله

منشئ المجلة

جزء ٧ مجلد ١٤ (ثمنه 5 فرنكات) ج 7 م 14

فهـرس الجزء السابـع ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ١٧ شعبان و ١١ اكتوبر ١٩٣٨

الاشتراكات

افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥-٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

الشهاب
أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
النحل ١٢٥

قسنطينة رجب ١٣٥٧هـ سبتامبر ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

في سبيل الدعوة والارشاد

جواب صريح

تمهيد

ورد سؤال على الاستاذ الجليل محمد بن الحسن الحجوي وزير معارف الحكومة المغربية من الشيخ حافظ ابراهيم ربيشطي من أهل العلم ببلدة شقودرة بمملكة ألبانيا، عن اشياء منها ما يتعلق بالطريقة التجانية فأجاب الاستاذ عن تلك المسائل كلها ونشر جوابه في مجلة «الرسالة» حيث نشر السؤال ولقد اجاد الاستاذ في جوابه غير انه احاط كلامه في شأن الطريقة التجانية بشيء من الغموض حمله عليه فيما أظن مركزه ومحيطه وليس له في هذا عذر عند الله فان السؤال كان واضحا والموضوع عظيما هاما والموقف محتاجا الى صراحة لا يخاف فيها الا الله. فرأيت

من واجبي الديني ان اجيب بصراحة وان آتي من كلام الاستاذ بما هو مؤيد لجوابي مع التعليق عليه لا اقصد من ذلك — علم الله — الا النصح لاخواني الذين ضلوا بهذه الطريقة عن الصراط المستقيم هدانا الله كلنا اليه .

تلخيص السؤال

يدعي المنتسبون للطريقة التجانية :

١ — ان قراءة (صلاة الفاتح) أفضل من تلاوة القرءان ستة آلاف مرة متأولين بأن ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بآداب القرءان

٢ — ان (صلاة الفاتح) من كلام الله القديم ولا يترتب عليها ثوابها الا لمن اعتقد ذلك .

٣ — وان (صلاة الفاتح) علمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب الطريقة ولم يعلمها لغيره

٤ — وان مؤسس الطريقة التجانية افضل الاولياء

٥ — وان من انتسب إلى تلك الطريقة يدخل الجنة بلاحساب ولا عقاب ، وتغفر ذنوبه الصغار والكبار ، حتى التبعات .

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء ؟

الجواب

١ — القرءان كلام الله و (صلاة الفاتح) من كلام المخلوق ومن اعتقد ان كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر . ومن جعل ما للمخلوق مثل ما لله فقد كفر بجعله لله ندا فكيف بمن جعل ما للمخلوق أفضل مما للخالق

هذا إذا كانت الافضلية في الذات فاما إذا كانت الافضلية في النفع فإن (١) الادلة النظرية والاثرية قاضية بافضلية القرءان على جميع الاذكار وهو مذهب الايمة من السلف والخلف . قال سفيان الثوري رح « سمعنا ان قراءة القرءان أفضل من الذكر »

(١) راجع ج ٣ م ٥ من الشهاب

نقله القرطبي فى الباب السابع من كتاب « التذكار » وقال النووي رح : « واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرءان أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار . وقد تظاهرت الادلة على ذلك » قاله فى الباب الثاني من كتاب التبيان ومخالفة مثل هذا موجب للتبديع والتضليل

(١) واما زعم من زعم — متأولا لتلك الافضلية الباطلة — بان (صلاة الفاتح) خير لعامة الناس من تلاوة القرءان لان ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها إثم والقرءان إذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه . واستدلوا على هذا بقول انس (ض) الذي تحسبه العامة حديثا : « رب تال للقرآن والقرءان يلعنه » — فهو زعم باطل لانه مخالف لما قاله أيمة السلف والخلف من ان القرءان أفضل الاذكار ولم يفرقوا فى ذلك بين عامة وخاصة ولا بين مطيع وعاص ، ومخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرءان ، وذلك من وجوه :

الاول — ان المذنبين مرضى القلوب فان القلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، فكل معصية ياتي بها الانسان هي من فساد في القلب ومرض به . والله تعالى قد جعل دواء أمراض القلب تلاوة القرءان : « يَاأَيُّهَا النَّاس قَد جَاءتكم مَوعِظَةٌ مِن ربكم وشِفَاءٌ لِما في الصُّدور وهُدًى ورحمَةٌ لِلمؤمنين » « ونُنَزِّل من القُرءان مَا هُوَ شِفاءٌ ورحمَةٌ للمؤمنين » فمقصود الشرع من المسلمين ان يتلوه ويتدبروه ويستشفوا بالفاظه ومعانيه من أمراضهم من عيوبهم وذنوبهم وذلك الزعم الباطل يصرف المذنبين — واينا غير مذنب ؟ — عن تلاوته

الثاني — ان القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والاوهام والجهالات

(١) راجع ج ٤ م ٥ من الشهاب

وقد تتراكم عليها هذه الادران كما تتراكم الاوساخ على المرآة فتطمسها وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها أو من بعضها فلا تسلم القلوب على كل حال من اصابتها فهي محتاجة دائما وأبدا الى صقل وتنظيف بتلاوة القرءان وقد أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا — فيما رواه البيهقى فى «الشعب» والقرطبي في «التذكار» — : « ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد . قالوا : يارسول الله فما جلاؤها ، قال تلاوة القرءان » فمقصود الشرع من المذنبين أن يتلوا القرءان لجلاء قلوبهم . وذلك الزعم الباطل يصرفهم عنه .

الثالث — ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرءان بعد تعلمه ، وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها . فروى أبوداوود عن سعد — مرفوعا — : « ما من امرئ يقرأ القرءان ثم ينساه الا لقي الله اجذم » وروى الشيخان عن عبد الله — مرفوعا — : « واستذكروا القرءان فانه أشد تفصيا من صدور الرجل من النعم » فمقصود الشرع دوام التلاوة لدوام الحفظ ودفع النسيان وذلك الزعم الباطل يؤدي الى تقليلها أو تركها .

ومثل هذا الزعم في البطلان والضلال زعم ان تالي القرءان يأثم بقراءته مع مخالفته . فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة ، ولا يكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا آخر وإنما يكتب عليه ذلك الذنب الآخر فكيف يكتب عليه ذنب اذا باشر عبادة التلاوة ؟ والاصل القطعي — كتابا وسنة — ان من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهو يبطل ان تجدد له سيئاته اذا جاء بتلاوة القرءان .

وما قول انس (ض) «رب تال للقرءان والقرءان يلعنه» ، فليس معناه ان القرءان يلعنه لاجل تلاوته ، كيف وتلاوته عبادة ؟ وإنما معناه انه ربما تكون له مخالفة لبعض أوامر القرءان او نواهيه من كذب او ظلم مثلا فيكون داخلا فى عموم لعنه للظالمين والكاذبين . وهذا الكلام خرج مخرج التقبيح للاصرار على مخالفة القرءان

مع تلاوته بهذا التالي على سرعة الاتعاظ بآيات القرءان وتعجيل المتاب، ولم يخرج مخرج الامر بترك التلاوة والانصراف عنها. هذا هو الذي يتعين حمل كلام هذا الصحابي الجليل بحكم الادلة المتقدمة. ونضيره ما ثبت فى الصحيح: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه» قال الشراح — واللفظ للقسطلاني —: «وليس المراد الامر بترك صيامه اذا لم يترك الزور وانما معناه التحذير من قول الزور فهو كقوله عليه الصلاة والسلام من باع الخمر فليشقص الخنازير أي يذبحها ولم يامره بشقصها ولكنه التحذير والتعظيم لاثم شارب الخمر. وكذلك حذر الصائم من قول الزور والعمل به ليتم له أجر صيامه» هذا فيمن يرتكب الزور وهو صائم فيكون متلبسا بالعبادة والمخالفة فى وقت واحد فكيف بمن كان ذنبه في غير وقت عبادة التلاوة فالمقصود من كلام انس تحذيره من الاصرار على المخالفة وترغيبه في المبادرة بالتوبة ليكمل له أجر تلاوته بكمال حالته.

٢ — وليس عندنا من كلام الله إلا القرءان العظيم. هذا اجماع المسلمين حتى ان ما يلقيه جبريل عليه السلام في روع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سماه الايمة بالحديث القدسي وفرقوا بينه وبين القرءان العظيم ولم يقولوا فيه كلام الله. ومن الضروري عند المسلمين ان كلام الله هو القرءان وآيات القرءان، فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) من كلام الله فقد خالف الاجماع في أمر ضروري من الدين وذلك موجب للتكفير

٣ - قد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم معلما كما صح عنه، وعاش معلما الى آخر لحظة من حياته، فتوفاه الله تعالى نبيا رسولا ونقله للرفيق الاعلى، وقد أدى الرسالة، وبلغ الامانة، وانقطع الوحي وانتهى التبليغ والتعليم. وترك فينا ما ان تمسكنا به لن نضل أبدا وهو كتاب الله وسنته، كما صح عنه، هذا كله مجمع عليه عند المسلمين وقطعي فى الدين فمن زعم ان محمدا مات وقد بقي شيء لم

يعلمه للناس فى حياته فقد أعظم على الله الفرية وقدح في تبليغ الرسالة وذلك كفر . فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) علمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب الطريقة التجانية دون غيره كان مقتضى اعتقاده هذا انه مات ولم يبلغ وذلك كفر. فان زعم انه علمه اياها فى المنام فالاجماع على انه لا يؤخذ شيء من الدين في المنام مع ما فيه من الكتم وعدم التبليغ المتقدم .

هذا وقد ثبت في الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعلمهم الصلاة الابراهيمية وقد تواترت فى الامة تواترا معنويا ونقلها الخلف عن السلف طبقة عن طبقة واجمع الناس على مشروعيتها في التشهد . ومن مقتضى الاعتقاد الباطل المتقدم انه (ص) كتم عن أفضل أمته ما هو الافضل وحرم منه قرونا من أمته وهو الامين على الوحي وتبليغه ، الحريص على هداية الخلق وتمكينهم من كل كمال وخير ، فمن قال عليه ما يقتضي خلاف هذا فقد كذب عليه وكذب ما جاء به. ومن رجح صلاة على ما علمه هو (ص) لاصحابه (ض) بوحي من الله واختيار منه تعالى فقد دخل فى وعيد : «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً »

٤ــ لا تثبت الافضلية الشرعية الا بدليل شرعي ومن ادعاها لشيء بدون دليل فقد تجرأ على الله وقفا ما ليس له به علم وقد اجمعت الامة على تفضيل القرون المشهود لها بالخيرية من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فاعتقاد افضلية صاحب الطريقة التجانية تزكية على الله بغير علم وخرق للاجماع المذكور. موجب للتبديع والتضليل .

٥ــ عقيدة الحساب والجزاء على الاعمال قطعية الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد أنه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر .

فالمندمج في الطريقة التجانية على هذه العقائد ضال كافر . والمندمج فيها دون هذه العقائد عليه اثم من كثر سواد البدعة والضلال .

ثم هاكم من جواب الاستاذ عن فصل السؤل ، ما يؤيد جوابنا مع تعليقنا عليه :

«ومن المكر الخفي والكيد للاسلام المنطوي تحت هذه المقالة تزهيد الناس في القرءان العظيم وفى تلاوته ثم الاعراض عنه الى ما هو اخف عملا وفى الميزان اثقل في زعمهم الباطل واني لا أعجب لمسلم استنار قلبه بنور القرءان يقبل هذه المقالة في الاسلام ، فلا حول ولا قوة الا بالله »

لهذا وغيره نقول ان الطريقة التجانية ليست كسائر الطرق في بدعها ، والمشاهد اليوم من اضرارها ، ودعنا من حديث ماضيها بما فيه ، بل هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام؛فان كتبها وأقوال أصحاب صاحبها مطبقة على هذه الطوام واكثر منها ، فلا تجد فى كتبهم ما هو خالص منها حتى يمكن ان يكون هو الاصل وان غيره مدسوس وانك لتجد هذه الكتب محل الرضى والقبول والتقديس عند جميع اتباع الطريقة عالمهم وجاهلهم . ولو كان عالمهم عاملا بالكلمة المنسوبة إلى صاحب الطريقة ، والله أعلم بصحة نسبتها : (زنوا كلامي بميزان الكتاب والسنة) لاعدموا تلك الكتب أو حرموا على جماعتهم قراءتها أو حذفوا منها هذه الكفريات والاضاليل واعلنوا البراءة منها للناس لكن شيئا من ذلك لم يقع . وانما يطنطنون بتلك الكلمة قوليا ويقرون تلك الكتب وما فيها عمليا وما ذا يفيد القول مع التقرير والعمل . ولهذا رغم من كان فى هذه الطريقة من اناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي فان الحالة هي الحالة وتلك الكفريات والاضاليل فاشية منتشرة فى اتباع الطريقة الى اليوم .

قال الاستاذ الحجوي ـ بعد ما نقل اقوالهم في ضمان شيخهم ومضاعفة الاجور

لهم ودخولهم الجنة بغير حساب — : « فكانها (الطريقة التجانية) ورقة حماية من دولة لها سلطة عالية ، تعالى من يجير ولا يجار عليه ، فكانهم نسوا القرءان

فبهذا صارت الطريقة التجانية فى نظر أهل العلم بالسنة والكتاب كانها مسجد الضرار ضد الاسلام . فالله يقول في نبيه خاتم النبيئين ، وهم يقولون فى الشيخ التجاني هو الختم وهو لبنة التمام للاولياء فحجروا على الله ملكه وقطعوا المدد المحمدي وهم لا يبالون او لا يشعرون ، وحتى إن شعروا فالمقصد يبرر الواسطة ، وإذا سمعوا ان النبي أفضل النبيئين قالوا ان التجاني رجله على رقبة كل ولي لله ، بهذه العبارة الجافة من كل أدب الجارحة لعواطف كل مسلم لان الولي في عرفهم يشمل النبي اذ يقولون ان ولاية النبي أفضل من نبوته ، ولا يبالون أن يكون اصحابهم أفضل من أبي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة الذين كانوا يخافون الحساب ولا يأمنون العقاب ، ولم يكن عندهم بشارة بالنجاة منهما . اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون »

دعا الاسلام الى الجد ومحاسبة النفس والعمل على الخوف والرجاء فى جميع نواحي الحياة الدنيا على أن يكون ذلك على السداد والاخلاص ليكون ذخرا لسعادة الاخرى فجاءت عقيدة ضمان الشيخ ودخول الجنة بلا حساب هادمة لذلك كله وقد ظهرت آثارها بالفعل كما حكاه الاستاذ الحجوي فيما يلي :

« حكى لي بعض القضاة قال : كان فى محكمتي تسعون عدلا فى البادية . وقد تقصيت اخبار الصالح والطالح منهم لأعلم مقدار ثقتي بهم فى حقوق المسلمين ، فوجدت عشرين منهم متساهلين لا يؤتمنون على الحقوق ، وحين دققت النظر فى السبب تبين لي انهم جميعا تجانيون ، فبقيت متحيرا حتى انكشف لي ان السبب هو اتكالهم على انه لا حساب ولا عقاب يترصدهم فانتزع الخوف من صدورهم . »

هذا في العدول وهم من أهل العلم فكيف بالعامة فهذه الطريقة ما وضعت

الا لهدم الاسلام ولا اجزم بان صاحبها هو الذي وضعها هذا الوضع فقد يكون فيمن اتصل به من كاد هذا الكيد ودس هذا الدس وليس مثل هذا الكيد جديدا على الاسلام . قال الامام ابن حزم في كتاب « الاحكام » ج ٣ ص ٢١ : « فان هذه الملة الزهراء الحنيفية السمحة كيدت من وجوه جمة ، وبغيت لها الغوائل من طرق شتى ، ونصبت لها الحبائل من سبل خفية ، وسعي عليها بالحيل الغامضة ، واشد هذه الوجوه سعي من تزيا بزيهم ، وتسمى باسمهم ، ودس لهم سم الاساود ، في الشهد والماء البارد ، فلطف لهم من مخالفة الكتاب والسنة ، فبلغ ما أراد ممن شاء الله تعالى خذلانه . وبه تعالى نستعيذ من البلاء ، ونسأله العصمة بمنه ، لا إله إلا هو . »

كلمة الى العلماء

— وفي مقدمتهم صديقي العلامة الاستاذ البشير النيفر التونسي —

اذني أدعو كل عالم تجاني الى النظر فى فصول السؤال والجواب فان اقروا ما أنكرناه فليعلنوا إقرارهم له . واذا انكروا ما أنكرناه فليعلنوا إنكارهم له . يصرحوا :

١— بان (صلاة الفاتح) ليست من كلام الله

٢— وانها ليست مثل الصلاة الابراهيمية

٣— وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلمها لصاحب طريقتهم

٤— وان لا فضل له ولا لاتباعه الا بتقوى الله

٥ - وان المنتسب الى طريقتهم لا يمتاز من المسلمين عن غير المنتسب اليها

ومن لم يصرح بهذا باء بوزره ووزر الهالكين من الجاهلين وكان عليه اثم الكاتمين من العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

عبد الحميد بن باديس

المقالات

معرض آراء وأفكار

الرافعي بمناسبة ذكراه الاولى

عرفت الرافعي رحمه الله لاول مرة فى كتابه « تحت راية القرآن » فأحببته منذ ذلك الحين . وضاعف حبى له ما كنت أقرأه بعد ذلك في مجلة « الرسالة » من أدبه الرفيع الممتاز .

أحببته لانني اذ قرأته آمنت أنني ما قرأت الى الرافعي ، ووجدت نفسي فى خصب من قريحته ، وسمو من فكره ، وفيض من شعوره . ومع هذا فلست أزعم اذ قرأته أنني فهمته كل الفهم ، لان ذلك مالا يتيسر لكل أحد ، فلا بد لفهم الرافعي المعقد من كد الذهن ، وصفاء النفس ، وسلامة الذوق ، واصالة الرأى ، واجهاد القريحة .

أحببته : لانه سما بادبنا الذي يمت الينا ، وانتزعه من بين المؤثرات التى تشينه ، وتغير من طابعه الشرقي الاسلامي ، وحمى تراثنا الفكري من ان تتسلط عليه اذهان هذا العصر الملقحة المتقمه التي لا تزال تحاول أن تسطو عليه ، وتطمس على وجوده .

لقد كان عليه الرحمة يفكر فيعتدل ، ويكتب فيوفق بين مطالب الروح ، ومطالب الجسم ، ويجمع بين تقديس جمال الروح ، وجمال الشكل ، ثم هو لم يندفع يوما قدما الى مذهب اباحي ، او انتصر لفكرة شاذة لا يهضمها المجتمع الشرقى الاسلامي ، كما راح بعض معاصريه ينادون بالانسلاخ من الشرقية ، وتحقير التراث

القومي ، واحلال شيء آخر مكانه ، فوقف امامهم موقف المعتز بشرقيته ، الذي لا يرضى عنها حولا . ولا يبغي بها بدلا ، وصمد لمحاربتهم بمثل سلاحهم الادبي حتى ظهر عليهم ، وكانت له الحجة البالغة . واستمر ماضيا فى طريقه يؤدي رسالته الادبية الكبرى ، ويثبت للجيل الحاضر والآتي غنى هذه اللغة التي يكتب بها ، وغزارة مادتها ، الى ان اتاه الاجل المحتوم فى العام الماضي فانتقل الى جوار ربه تاركا وراءه فراغا كبيرا فى العالم الادبي العربي .

وهذه ذكراه الاولى قد انطقت كثيرا من اعلام الادب في مصر وغير مصر بميزات ادبه ، وما له من الفضل العميم فى نهضة اللغة الحديثة ، فكبروا كلهم أدبه ، وقالوا ان كان هناك رجل اعاد للغة الضاد قوتها لادبية الغابرة ، وجمالها المشرق ايام ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد ، فذلك هو الرافعي .

واذا شذ بعضهم اخيرا فاعلن في مجلة « الرسالة » آراء طائشة تخطاها الصواب ، وجانبها المنطق ، واعوزتها قوة الحجة ، واراد ان ينال بها من ادب الرافعي الخالد ، فقد لقي ولقيت آراؤه تلك من حماة ادب الرافعي الذابين عنه — ما زيفها تزييفا وجعلها لا تثبت او تصح الا في ذهن صاحبها حتى ينقضها بنفسه حين يرجع اليها ليمحصها او يصححها أو يعدلها فلا يبقى له منها بعد التمحيص شيء .

وما ذنب الرافعي عند الاستاذ « سيد قطب » (١) الا انه لم يجد تلك الحيوية المستهترة التي كان يتطلبها من ادبه ، لانصرافه عنها الى ما هو الزم لحفظ كياننا ، وأبقى لمقوماتنا ومميزاتنا ، فهو بهذا يحرص قبل كل شيء على استقلال الفكر والروح والقلب ، ومعنى هذا ان الرافعي قد لمح من قريب أو من بعيد قيودا كثيرة أحاطت بافكارنا وأرواحنا ، ونالت من قلوبنا . فلم تدعنا نمثل انفسنا كما يجب رغم ما عندنا من الاستعداد ، وحرية القول ، ومن هنا أخذ على نفسه ان يعمل على تحطيم تلك القيود . وتخليص التفكير الشرقي الحديث منها فتتجلى للناس العبقرية

(١) صاحب هذه الآراء

الشرقية من جديد وتستانف السير الى الامام رسالة الشرق الكبرى، ولكن الاستاذ سيد قطب أبى أن يتعمق فى فهم الرافعي ودراسة نفسيته وأدبه على ضوء البحث المجرد من الغرض والهوى فغلب العاطفة على العقل وكتب تحت تاثيرها تلك المقالات المتناقضة التي دس فيها آراء سقيمة فى ادب الرافعي، ولما ردها عليه انصار الرافعي — واغلبهم من اساطين الادب وحملة لوائه فى هذا العصر — أندفع يصمهم بقصور في النظر، وضيق فى الفكر، ويجردهم من أنبل العواطف والشعور الحي، وأنهم لا يتذوقون الفن والجمال ولا يكترثون بالحيوية الكامنة في الاشياء، واصطنع لترديد هذا كله عبارات يوجهها الى كل من ناقشه منهم، فلا يغير من الفاظها ومعانيها الا بمقدار ما يغير مؤلف (انشاء الرسائل) من الفاظ صدور تلك الرسائل ومعانيها.

على أن هذا من سيد قطب أو من غيره لا يعنيني الان وما قلته هنا ليس مني الاشبه استطراد بالنسبة لموضوعي وأنا يهمني ان اثبت مشاركتي فيذكرى الرافعي الاولى بهذه الكلمات القلائل قياما بواجب الوفاء له، وتقديرا لما كان يمتعنا به في مجلة الرسالة من أدبه العالي الرفيع.

يعجبني من الرافعي أنه أقدر كاتب معاصر على التصوير لآلام النفس الشرقية، وأصدق تعبيرا عن أمانيها وهواجسها واقوى على صوغ ذلك كله بصبغة أسلوبه الذي لا يجاريه فيه أحد، وما اقدره على التعالي بالقاري في كتابته عن السطحيات ليحمله على التفكير. ويرفعه الى أوج الادب السامي الذي لم يكن وليد عقليات متباينة وبيئات مختلفة متناطحة.

وان اعجابي به ليتزايد كلما وردت معين ثقافته، فوجدته يستفرغ عقله فى استخراج ما في كنوزنا، وعرض ذلك كله أمامنا كانصع حجة لمرضى العقول — على غنانا الفكري، وانتاجنا العقلي بينما لا نرى غيره يجد الا في عرض ما في كنوز

غيرنا لا لشيء الا لانه يريد أن يصرفنا اليه ، ويولي وجوهنا شطره فيبلغ ما اراد من لغتنا عما لدينا بكل سهولة واغراء ، وليت من ذهبوا هذا المذهب عرضوا لنا ما ليس بالزائف من القول ، والسخيف من التفكير . اذن لا يسعنا لا ان نكون لهم من الناصرين .

والرافعي كاتب مجدد آتاه الله مقدرة زائدة على التصرف في القول ، والغوص على المعاني البعيدة ، يخضعها لقلمه البليغ ، وفكره الوقاد يولدان منها كل رائع جميل مبتكر ، والتجديد عند الرافعي ليس معناه عقوق القديم لقدمه ، والاقبال على الجديد لجدته . ولكن معناه شيء يتجلى في تهذيب القديم ، وتقديمه لجيل اليوم فى أجمل صورة وإحكام الصلة بينه وبين ما وصل اليه التقدم العقلي فى العصر الحاضر .

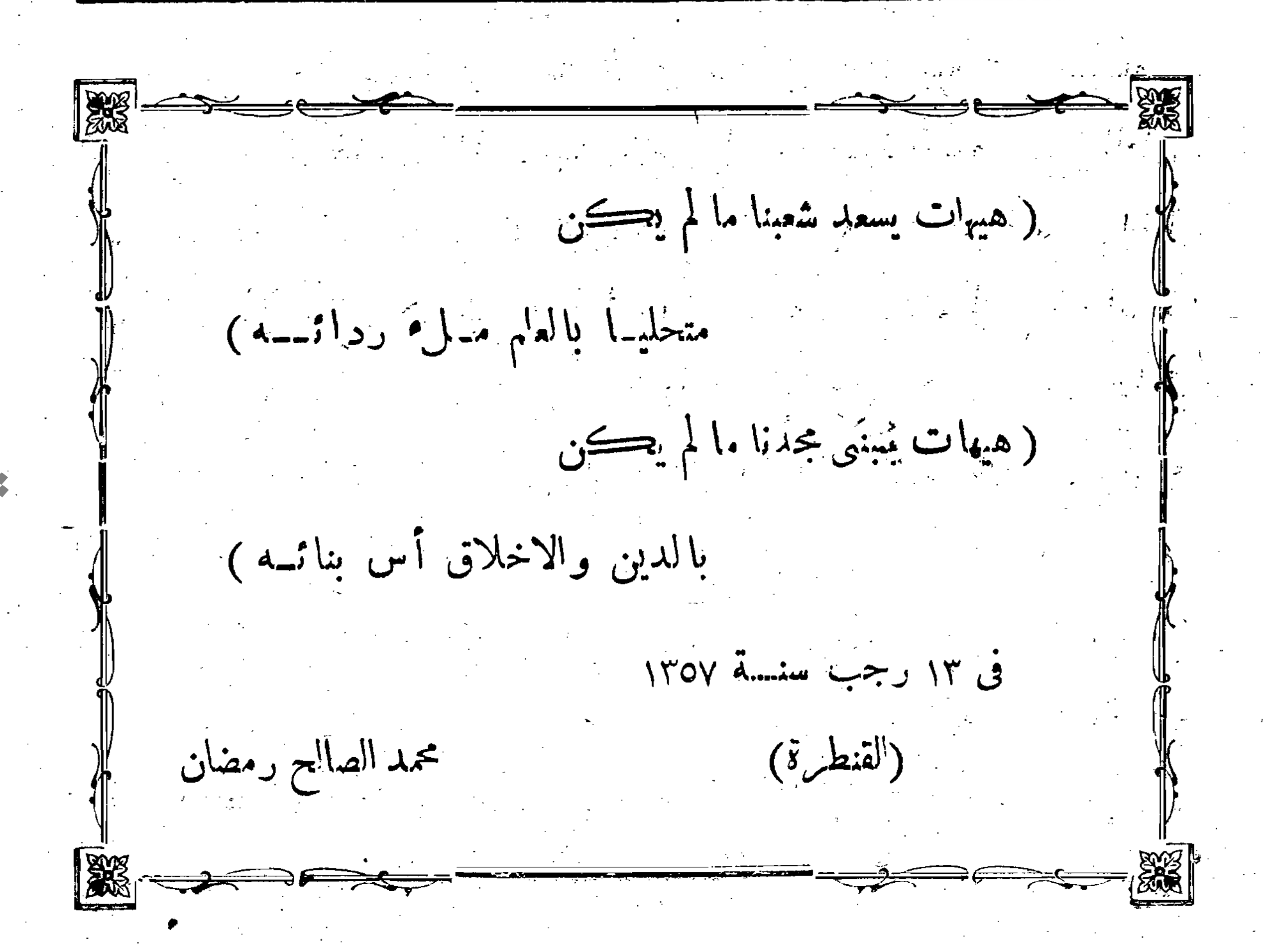
فالرافعى بهذا المعنى مجدد يسير حثيثا بثقافتنا في طريقها الاولى ، ويفسح لها فى الافق على ضوء اشعتها .

وعلى هذه الطريقة سار رحمه الله فى بناء حياته الادبية التي حببته الى الفريقين من انصار القديم والحديث معا الا من قل ممن اشرنا اليهم فى هذا المقال . وبهذه الطريقة الجامعة رفع ادبه الى الذروة ، وادخل عليه من عناصر الجمال والخيال الملهم ما لو تذوقته ارتاحت اليه نفسك ، وانتعشت به روحك وطلبت منه المزيد ، وادركت ان الرافعي حكيم يمزج الادب بالحكمة ، وأن له من عمق التفكير ودقة التعبير ، وصدق الحس ، وصفاء الوجدان ، ورقة الشعور — آيات بينات ترفعه الى اعلى مقام في عالم الخلود .

والرافعى فى هذا كله وأكثر مما قد تولى تحليله اعلام الادب بمصر في ذكراه الاولى هذه — ذو نبوغ صادق مؤسس على اصفى عبقرية ، واقوى قريحة ، واغزر فكر ، واجمل فن ، يمضي في طريق فنه وادبه بعزيمة جبارة . وعارضة قوية ، يريده بعض القاصرين عن بلوغ شاوه أن يتنحى عن بعض هذه الصفات ،

ويتطلب الكمال والجمال والحب في الادب والفن. من طريق رضا المجتمع، ومسايرة أذواقه المختلطة. في مستوى تفكيره، ومقياس فنه، وادبه العامي الشائع، فيابى ان يبلغ رسالته الادبية الا من طريق رضا الادب نفسه، وما يتفق وسمو البلاغة والفن، لانه كان يرى رحمه الله أن خدمة المجتمع لن تكون دائما في مداجاته، ومداراته، بل هي في التهويش عليه أحيانا والسمو به عما هو مالوف لديه، وسائد فيه من ضعف في الملكات الفنية والادبية، وقصور في العقول المفكرة فهب الى تحقيق غايته السامية. في دائرة الفضيلة والدين والاخلاق الكاملة، الى أن لبى نداء ربه تغمده الله برحمته، وأرضى تلك النفس الطاهرة التي كانت تجيش بالعواطف الحية وجيد الاحساس، وأرشد ناشئتنا الى دراسة ادبه، والاهتداء بانوار ثقافته.

(ب. ز)



(هيهات يسعد شعبنا ما لم يكن
متحليا بالعلم ملء ردائـه)

(هيهات يُبنَى مجدنا ما لم يكن
بالدين والاخلاق أس بنائـه)

في ١٣ رجب سنة ١٣٥٧

(القنطرة) محمد الصالح رمضان

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

أين ليلاي ؟

لشاعر الشمال الافريقي محمد العيد آل خليفة

اين ليلاي اينها … حيل بيني وبينها ؟
هل قضت دين من قضى … في المحبين دينها ؟
اضلت القلب نارها … واذاقته حينها
مذ تعرفت سرها … وتعشقت زينها
روعتني ببينها … لا رعى الله بينها
فتملت بالطيو … ف اللواتي حكينها
وتعلقت بالمنى … فتبينت مينها
ما لليلاي لم تصل … مهجات فدينها ؟
وقلوباً علقنها … وعيوناً بكينها
إيه ياعيني اذرفي … لن تري بعد عينها
السموات والأرا … ضي جميعاً نفينها
كم تساءلت سالكاً … انهجاً ما حوينها
رب ايد اصبنها … او عيون رأينها
لم يجبني سوى الصدى … «اين ليلاي اينها ؟»

ش : جاء في « الاغاني » ج ٣ ص ٢٩١ ما يلي :

«اخبرني عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال : بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولى فغاظ له وقال : اتُشبّب بحُرم المسلمين وتُنشد ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسواق والمحافل ظاهرا ! فحلف له بالطلاق انه ما تعرض لمحرّم قط ولا شبّب بامرأة مسلم ولا معاهد قط ، قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك ؟ فقال له : امرأتي طالق ان كانت الا قوسي هذه ، سميتها ليلى لأذكرها في شعري، فان الشعر لا يحسُن الا بالتشبيب ، فضحك الحسن ثم قال : إذا كانت القصة هذه فقل ما شئت »

فمن هي ليلى شاعرنا يا تُرى ؟ ليست له قوس ولكن له مروحة ، فهل يعني هو الاخر مروحته ؟ ان محمد العيد لذي يشعر شعور الشعب ، ويتخيل خيال الشعب لا تشغله قوس ولا مروحة ولكن لا تفتنه — وهو البلبل الغرّيد في قفص .. — الا الحرية فهل يوافق على هذا بعض من ينقصهم شيء من السياسة ليفهموا ؟

المجتنيات من الجرائد والمجلات

الوطنية

على ان مثلا واحدا قد استطاع ان يبقى لنا وهو فكرة الوطن . فحول هذه الفكرة نلتف وبهذه الفكرة نوجد ويجب أن نقويها ونبسط سلطانها على النفوس. ليس الانجليز في حاجة الى تقوية فكرة الوطن لانها ثابتة في نفوسهم وفكرة الوطن هى التى أوجدت المانيا القوية الضخمة . أما الامريكيون فحظهم من هذه الفكرة ضعيف لانهم امة ناشئة تتجدد كل يوم بحكم المهاجرة . ولذلك يحرصون على فكرة الوطن فيقوونها وينمونها بينما رجال الجامعة عندنا يسخرون منها ويزدرونها لانهم يشكون فيها ولان المذاهب الفلسفية والسياسية المختلفة قد استأثرت بعقولهم وصرفتهم عن كل فكرة لا تذعن للعقل . ومع ذلك فاذا حرمنا الفلسفة التى تفسر لنا ضرورة هذه المثل العليا فخليق بنا الا ننسى على اقل تقدير ان لامم لا توجد بدونها . واذن فنقد الفكرة الوطنية والشك فيها ليس اقل من انه تعريض للوطن لخطر الحروب والغارات والثورات وانتظار قيصر ليخلصه . كل هذه النكبات التى ختم بها تاريخ الامم الميتة

ولقد قال « ريمون بوانكاريه » في خطبة له :

« يظهر ان ريحا خبيثة هبت منذ حين على بعض النفوس الفرنسية فمحت منها ذكريات كنا نظن انها خالدة . فقد ظهرت حتى فى الجامعة عقول افسدها نوع من التصوف في حب الانسانية . وظهر قوم لا يرون فى العلم ذي الالوان الثلاثة شعار وحدتنا الوطنية والرمز المقدس لآلامنا وآمالنا وينطقون بالفاظ آثمة

ينالون بها الجيش . لعن الله هذه الفلسفة الكاذبة التى تستعبرها هذه الآثام والجرائم تقترف على الوطن . فهي تتخذ الانسانية وسيلة الى ازدراء الشعور الذي هو اشد الاشياء تأثيرا في تطهير القلوب وتقوية الاخلاق ورفع القدر »

مصدر هذا الميل الى ازدراء الوطنية واضح ولكنه غير شريف والظمأ الى انقطاع المساواة وان يمتاز بعض الناس من بعض ، فان اكثر اساتذة الجامعة قد خرجوا من ادنى الطبقات فلما وصلوا الى مكانتهم ونالوا شهادتهم ظنوا انهم ممتازون وارادوا ان يحتفظوا بهذا الامتياز والا تكون بينهم وبين طبقاتهم التي خرجوا منها مخالطة اوامتزاج ، وقد بين ذلك « جورج جولو » فى مقال نشره في مجلة العالمين واثبت فيه ان من اهم الاسباب التي تحمل الاساتذة والمفكرين على حب الانسانية وبغض الوطن وازدراء الجيش ان الخدمة العسكرية العامة تضطرهم الى حياة الثكنات فيعاشرون فيها ناسا من العمال واهل الريف ليس لهم حظ من التفكير ولا الحياة العقلية الراقية فيؤلمهم ذلك ويجرحهم . واذا كان الآثم يجتهد دائما في ان يجد فعلة لاثمه فهم يتخذون الديمقراطية وسيلة الى حرب الديمقراطية يزعمون انهم يريدون تحرير العمال والطبقات الدنيا بالغاء الجيش مع انهم لا يريدون بذلك الا ان يمتازوا وان يسودوا ومع ان آراءهم لو انتصرت لذل هؤلاء الناس الذين يريد المفكرون ان يجعلوهم اعزاء . ان تاريخ الامم التي فقدت اوطانها لينبؤنا بخطر الوطنية وعظم شأنها واشتداد الحاجة اليها . فلننظر الى البولونيين والارلنديين وأهل ايناس وما يصيبهم كل يوم من ظلم الاجنبي وعبثه وما ينالهم من تعذيب ونفي وتشريد . فقد هؤلاء الناس اوطانهم ففقدوا الحق في كل شيء حتى في ان يكون لهم تاريخ ، وكيف تكبر الوطن ونعترف به اذا لم تكبر الجيش الذى يدفع عنه ويحميه ؟ نعم . ان التجنيد ثقيل يكلف كثيرا من الاموال والمشاق فى اوربا ولكنه شيء ضروري وليس من سبيل الى الاستغناء عنه

ما يقولون عنا

كل ما ينشر في هذا الباب هو على عهدة قائله ولا رأي لنا فيه

يقظة العالم العربي

الجامعة الاسلامية

جاء في العدد الصادر من جريدة (البوبولير) الفرنسية في ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٨ تحت هذا العنوان ما ياتي من مقال بامضاء (جورج وجنير) :

« مهما يكن من أمر فإن فكرة الجامعة الاسلامية تتقدم تقدما عظيما . فان كل مسلم كما هو معلوم يجب عليه كما أمره النبي أن يحج إلى مكة في حياته ولو مرة واحدة . وهذا يحقق له السعادة المستقبلة ويكسبه نوعا من القاب الشرف وهو لقب (الحاج) ما دام حيا . وفى العهد الذى كانت فيه البلاد المقدسة تحت سيطرة الباب العالي الضعيف المتداعي . لم يكن للحج أي صبغة سياسية . فقد كانوا يستغلون الحجاج استغلالا ماليا ، ولكنهم ما كانوا يثيرون روح العصبية فيهم . أما اليوم فان ملك الحجاز وهو يعتبر الوارث لملك محمد يرمى لمصلحته إلى تأسيس الوحدة الدينية للخمسمائة مليون من المسلمين المنتشرين فى قارتي آسيا وافريقيا. لذلك ترى الحجاج الذين يعودون الى أوطانهم من مكة مصابين بضرب

الا اذا امنا كل عدو . ما بالنا لانطلب الغاء الشرطة ؟ لا ننا نعلم انها ان الغيت تعرضنا للسرقة والقتل وعبث العابثين فذلك نفسه شأن الجيش . ولن نستطيع ان نستغني عن جيش مادام لنا اعداء لن ينزعوا سلاحهم ولن يكفوا عن ترقبنا وتربص الدوائر بنا

عن كتاب « روح التربية والتعليم »
للدكتور قوسطاف لوبون

من الجنون المقدس ، وبنوبة من العقيدة الوجدانية يوشك عود الدين الحق المنزه عن البدع . وقد لاحت لي فرصة للتحدث طويلا فى هذه الايام الاخيرة مع شاب عربي أخذ بعضا من ثقافته من مدارسنا وهو يفيض حماسة وطنية . فاكد لي أن الاسلام على وشك أن يخرج من كسف الظلمات التي غمره فيها جبن رؤسائه ووساوس الدهماء قرونا طويلة . فالاسلام عنده هو القرآن ، القرآن هو كل شيء ولا شيء غير القرآن . وقد جره هذا الايمان الى مدى بعيد . وعلى هذا الضرب من التحمس كان يخبرني بإعجاب عن حالة الامن بالحجاز ، وما يلاقيه السارق هناك من المحاكمة على أسلوب القرآن والحكم عليه بقطع يده ، لان هذا هو الذى قرره نبي الاسلام .

« كنت أستمع اليه وأفكر فيما يكون عليه من الغرابة الوطني الفرنسي ، وقد يصل الى درجة النيابة عن الامة ، وما كان يأتيه من الاعمال اذا كان كتب النجاح لمشروع بلوم فيوليت ونال أمثال محدثي هذا الحقوق السياسية كاملة .

« ليس الحجاج وحدهم ينفردون بنشر هذا المذهب الرمزى ولكن يشاركهم في اذاعته كبار أهل الاطلاع والعلماء والادباء المتخرجون في جامعات دمشق والقاهرة ، المتضلعون فى القرآن ، فانهم يبثون في المساجد والزوايا أو الرباطات التقاليد القديمة والمذاهب والعبادات والاعمال التي تتفاوت في درجات غلوائها ، ويأخذ بها المسلمون الحاليون . فهؤلاء المتعلمون الذين يدعونهم بالعلماء هم الذين يوقدون على الدول الحامية وعلى من يمالئها من الرؤساء السياسيين والدينيين حربا عوانا ، وقد أصبحت نتائجها محسوسة للدرجة القصوى .

« هؤلاء العلماء يعلنون خيانة المرابطين للدين فانه فى سنة ١٨٣٠ كان يوجد بالبلاد المغربية رجال محترمون يقال لهم المرابطون . وكان مصدر سلطانهم على الناس أنهم من ذرية محمد ، وكانوا يعيشون مما يرد عليهم من هدايا المؤمنين . فلما تعين المسيو بوجو (BUGEAUD) احترم هؤلاء المرابطين وبذل لهم حمايته وأمدهم

بالانعامات عن سعة ، واستمدت معونتهم كل حكومة قامت في تلك البلاد ، وكان منهم أصدقاء كثيرون مخلصون افرنسا . وكان متى قال أحد المرابطين : « اذا كنا قد اصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك ، وهو على كل شيء قدير ، فاذا أراد أن يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل وكان ذلك عليه أمرا يسيرا لا يزيد عن كسح فتاتة من تبن . ولكنه كما ترون يمدهم بالقوة ، وهي مظهر قدرته الالهية ، فلنحمد الله ولنخضع لارادته » كان متى قال أحد المرابطين ذلك آمن كل سامع له بما يقول .

ولكن تدخل في هذا الامر العلماء ، فتراهم منذ عشر سنين يجدون في هدم سلطان المرابطين ويسحقون مذهبهم بآيات الكتاب ، ويهزمونهم في كل مجال بما يقتبسونه من احاديث الرسول ، مما يجهله خصومهم كل الجهل . فتجدهم يقولون للمؤمنين : « ان المرابط والامام والمفتي موظفون لدى الفاتحين ، فهم يخونون الاسلام والمسلمين ، وأنتم تعطونهم مالا ليصلوا بكم ويباركوا عليكم ، والله ورسوله يردون ذلك ولا يقبلونه منكم . فنحن الذين نعرف القرآن ونمثل الايمان الذى أرسل به محمد » .

« ويقولون للامهات الجاهلات المتشبعات بالخزعبلات : « اذا ذهب أولادك الى مدارس الفرنسيين ، واتبعوا تعاليم الرؤساء الدينيين الذين رضيهم الفرنسيون ، فان ذكورهم يشبون مجرمين ، واناثهم عاهرات

« وقد نجح هؤلاء في حمل الناس على البراءة من مواطنيهم الذين قبلوا أن يعدوا من الفرنسيين وامتنعوا من دفنهم في مقابر المسلمين . وهؤلاء القادة ينفذون اوامر تأتيهم من القاهرة ودمشق ومكة ، وهي المدن التي تعمل فيها جماعات خفية لتنفيذ اغراض على جانب كبير من الخطورة ، والتبعة في ذلك تقع على الحكومة الفرنسية ، فهي التي تركت هؤلاء المتعصبين أو الخبيثين يبثون دعوتهم ، ويضعفون سلطان أصدقائنا المرابطين » انتهي :

في التعليم

جمعية السعادة

يوم الاحد الرابع من سبطانبر المنصرم أقامت جمعية السعادة ومدرستها حفلة شائقة بقاعة « سركل سرفنتيس » بحارة بلكور بالجزائر احتفاء بتلامذة المدرسة الفائزين في امتحانات آخر السنة الدراسية وتوزيع الجوائز عليهم . فحضر هذه الحفلة جم غفير من اعيان الجزائر واباء التلاميذ أتوا أفواجا لمشاهدة تكريم ابنائهم . فكان احتفالا عظيما ومهرجانا كبيرا ملؤه السرور والحبور والغبطة والانشراح

افتتح التلاميذ الحفلة بكلام الله الكريم فرتلوا منه نصيبا وافرا انطرب به الناصتون طربا واغتبطوا به اغتباطا . ثم اعقبه بقصائد واناشيد مدرسية رائقة ترنموا بها بالحان مشجية . وبعد خطاب رئيس جمعية السعادة الشهم المفضال السيد محمد بوخروفة ومدير مدرستها الاستاذ ابي القاسم المعلم تقدم التلميذ ماضى مبارك فالقى على مسامع الحاضرين خطابا شائقا عالى المعنى والتعبير حث فيه السامعين على وجوب تعليم الصغار تعليما اسلاميا دينيا عربيا يحي لنا شعائر اعتقادنا ومعالم ديننا ورونق لغتنا وتربيتهم على اخلاق القرآن الكريم وفضائل الدين الحنيف وتزهيدهم في الرذائل والخبائث الفاشية فى الناس . فهتف له السامعون مرارا بالتصفيق وعجبوا من فصاحته وثباته وحركاته وسكناته عند تكلمه لما انه ممتلك بما يقول شاعر بما يتفوه به متحمس بهذا الموضوع الهام الماس بدينه ولغته ومستقبل قومه . وفى الختام قال :

إنما العلم من معاجز عيسى * كم جهول أحياه وهو جنازة

ثم تقدم الى الناس التلميذ عيساوي الموهوب فخطب فيهم يحث على تهذيب الاولاد واعتناء الاباء بهم وحذرهم من رذائل الازقة وحفظهم من الاوساط الفاسدة

حتى يشبوا على الفضيلة فلا يميلون الى غيرها وينطبعوا على الخير فلا يفعلون سواه . وكان اثر خطابه في الناس لا ينقص بشي عن أثر خطاب صاحبه ماضي مبارك ، وقاطعه الحاضرون مرارا بالهتاف الحاد .

ثم بعد ذلك وزعت الجوائز على التلاميذ وانصرف الناس مسرورين فرحين بما شاهدوه .

فنهني جمعية السعادة بما هي قائمة به ونمدحها مدحا كثيرا لتواضعها في عملها هذا المفيد وكتمان برها ومجهوداتها في سبيل نهضة الدين ولغة الضاد والوطن اذ انها لا تحدث به كل صادر ووارد ولا تفتخر به في كل مكان ومقال بل تعتبر ذلك واجبا من واجبات المسلم المصلح العامل لوجه الله تعالى .

ونشكر الشكر الحار اساتذة المدرسة على النتيجة المرضية الفائقة التي حصل عليها تلاميذهم . ويكفيهم فخرا النصيب الذي شاهدناه من تلاميذهم في القرآن واللغة .

(محب للدين واللغة)

اننا في وقت يجب فيه علينا ان نطلب العلم والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية في الحياة وان نمرن النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون في سبيل تثقيف عقول فلذات الاكباد

وهذا من اوكد الواجبات الآن . ومن شاء الشهرة والوطنية والقومية فليدخل اليها من باب ترقية افكار الناشئة ودعوة الاباء الى ما يوجبه عليهم الاسلام وتفرضه عليهم تعاليمه السامية

الشهاب في جمادى الاولى ١٣٥٠

في الشمال الافريقي

شهر استثنائي

❋

كان الشمال الافريقي خلال هذا الشهر يشاطر العالم بـأسره اتراحه وآلامه . وقد طغت السياسة الخارجية على كل سياسة داخلية فيه ؛ فلم يكن ثمة كلام او جدل الاعن الحرب والسلم . وهتلر وتشامبرلن . وأصبحت لفظة اتشيكوسلوفاكيا تتردد على الالسن في كل الحواضر والبوادي أكثر مما تتردد على تلك الالسن الفاظ المعاملات والعبادات .

ومن كان سيف القتال معلقا فوق رأسه بخيط من عنكبوت . ومن كان يغادر منزله صباحا ولا يدري هل يعود اليه مساء اويقضي ليله بالثكنات العسكرية ليتوجه صبيحة الغد الى ميدان القتال ؛ فذلك امرؤ حري به ان ينسى كل شيء في هذا الوجود الا حديث الحرب والسلم .

واليوم وقد انقضت أيام الانتظار الرهيب ؛ واسفر الفجر عن سلام محقق وتراجعت الى الوراء مدحورة مذمومة اشباح الحرب والهول والفظائع . حق للباحث ان يستنتج من هاتيك الايام بعض النتائج السياسية التي تصلح اساسا لابحاث المستقبل

اول ما نلاحظه في الشمال الافريقي خلال هذا الشهر من ناحية الحكومات والادارات المختلفة . هو الانتباه التام والاستعداد النهائي للحرب والغارات الجوية والدفاع السلبي . وقد كانت هذه الاعمال بارزة في الميدان التونسي أكثر منها في الميدانين الجزائري والمغربي .

والامر في ذلك معقول ومفهوم . اليس الميدان التونسي في حالة اشتعال حرب هو أول ميادين القتال ؟ أوليس التراب التونسي — صانه الله ورعاه — هو التراب

الذى تترامى اليه منذ زمن بعيد انظار الدولة التي كان المتوقع فى حالة اشتعال نيران الحرب ان تبادر بمهاجمته قبل ان تفكر فى مهاجمة التراب الفرنسي من ناحية جبال الالب ؟

لذلك كان الاستعداد فى تونس عظيما . وجهزت الحكومة الجنوب التونسي تجهيزا تستطيع ان تتحدى به كل قوة ارضية او جوية مهما كان أمرها . بل يمكننا القول — وقد انتهى أمر الحرب — بانه ربما كان من خطة القيادة الفرنسية فى الجنوب التونسي ، وهي تعتمد على خطوط دفاع قوية عتيدة ، تضمن لها عند الاقتضاء خط رجعة من الطراز الاول ، ان تبادر خصومها بالهجوم ولا تلتزم خطة الدفاع . ولها من تذمر المسلمين الراضخين لنيروجبروت خصمها في الجارة المنكوبة خير معين

اما في الميدان الجزائري فقد كان خط الدفاع فكاد يكون قاصرا على المدن الساحلية ؛ لان التراب الجزائري كان بعيدا عن خط القتال شرقيا كان ام غربيا .

فاكتفت السلطة الجزائرية باخذ الاستعداد والاحتياط في المدن الساحلية وخاصة العاصمة الجزائرية ، حيث اطفئت الانوار واسدلت الستائر واعلنت حالة الحصار بمفهومها ان لم تكن بمنطوقها . ووزعت على الناس منشورات تبين لهم طريقة الوقاية من القنابر المحرقة التي ترمي بها الطيارات وكيف تجب المبادرة باستعمال الرمال للتغلب عليها .

واجبر اصحاب الاملاك على وضع نحو ٢٥٠ ك من الرمل فوق سطح كل منزل . واقتناء آلة صغيرة لمقاومة الحريق .

وقضى الناس نحو الاسبوع في حمى شديدة واستعدوا لكل أنواع البلاء الى ان فرج الله عنهم ذلك الكرب .

اما في المغرب الاقصى فقد رأت فرنسا أول ثمرة من ثمرات مجاورة فرانكو والملية

الاسبانية المؤيدة من طرف الدكتاتوريين، وقرأت لحدود الريف الف حساب ، فاحاطتها بعناية خاصة ؛ ولفت حولها شريطا محكما من خطوط الدفاع ؛ اذ كان من المتوقع ايضا ان الذين يباشرون القتال فى الجنوب التونسي يباشرونه ايضا من وراء فرانكو فى الشمال المغربي .

واتخذت الاحتياطات كذلك في كل المدائن والقرى الساحلية المغربية ؛ لكن تلك الاحتياطات لم تكن مثل احتياطات الساحل الجزائري ، ضرورة ان الساحل المغربى الخاضع للحماية الفرنسية لا يقع على ساحل البحر المتوسط . بل على ساحل المحيط الاطلسى ؛ فهو اكثر امنا وابعد عن ميدان الخطر .

هذا ما كان من الناحية الحكومية . اما ما كان من الناحية الشعبية فهو اجدر بالاهتمام وابعث على البحث والاستقراء .

وقف سكان الشمال الافريقي كلهم ، عند ما كانت فرنسا فى ساعة امتحان شديد بجانبها ، عازمين على رد هجوم عدوها ، وان كانوا على أحر من الجمر مما يعانون وفي ألم شديد مما به يعاملون ، فقد كانوا يتحققون ان خيرا لم يأتهم من فرنسا لا يأتيهم من غيرها وان شرا يكون من سواها لهو أعظم بكثير مما كان منها

اننا لا نفضح سرا ولا نكشف سترا اذا قلنا ان هنالك سوء تفاهم شديد بين مسلمي الشمال الافريقي كافة وبين الادارة والحكومة الفرنسية .

فالمغاربة قلوبهم مجروحة وافئدتهم مكلومة . ولا يزال يرن فى آذانهم انين ضحايا الحوادث الاخيرة . ولا تزال المئات من أبنائهم ورجالهم بين غيابات السجون وفى مراكز التغريب والابعاد . ولم تستجب السلطة لاي مطلب من مطالبهم ولم تنفذ أي رغبة من رغائبهم . ولا تزل سائرة على سياسة استعمارية قاسية هى على عكس السياسة التي كان يرى سلوكها رجل فرنسا العظيم المارشال ليوتي .

وفى القطر الجزائري ، لا تزال الحال كما هي من قبل أن تتولى زمام الحكومة

وزارات الواجهة الشعبية . فالمطالب الاجتماعية لا تزال مهملة اهمالا تاما . والمطالب السياسية قضي عليها القضاء الاخير حيث اقبر برنامج فيوليت ومن أصعب الصعاب بعثه من رمسه كما كان من قبل . أما من الناحية الدينية فسياسة مقاومة العربية واضطهاد المدارس القرءانية ومطاردة العلماء لا تزال قائمة سائرة في طريقها المفسد .

ويعسر علينا وصف الاستياء التونسي والقلق السائد على الاوساط التونسية من جراء الحوادث الاخيرة التي لا تزال آثارها قائمة ولا تزال أخبارها مرتسمة على كل فكر . وان كان عقلاء الامة ومفكروها وقادة الرأي فيها لا يوافقون على وصول الحالة إلى الدرجة التي انتهت اليها يوم ٩ افريل حيث غرقت في بركة من الدم تحت وابل من النار والحديد ؛ لكن كل أولئك القادة والمفكرين والعقلاء يرون ان الامة كلها مستاءة من الحالة الراهنة ، وهى كلها تنتظر الاصلاح المنشود وتنتظر تحقيق الوعود ، وكانها تنظر الى سراب بقيعة تحسبه ماء . فاذا جاءته لم تجده شيئا .

هذه هي حالة الشمال الافريقى الحقيقية عند ما ادلهم الخطب وتوقع الناس جميعا ان الحرب نازلة بهم وان لا مفر منها ابدا .

فما ذا كان موقف المغاربة ؟ وما ذا كان موقف الجزائريين ؟ وما ذا كان موقف اهل تونس ؟

هل قال قائل منهم لنغتنم الفرصة السانحة . ولنحاول التاثير على الحكومة في هذا الظرف العصيب ، حتى نتحصل منها على الاقل على وعد صريح في الاصلاح وتغيير الحال في أقرب وقت ممكن ـ ولو قالوا ذلك لما قالوا الا حقا ولما فعلوا الا واجبا ، وقد سبقهم الى ذلك السانية ليون سنة ١٩١٦ ـ

كلا . لم يرتفع فى الشمال الافريقى مثل هذا الصوت . ولم يقل احد بمثل هذا القول . بل وقف الناس على اختلاف ميولهم ونزعاتهم مستعدين للخطر متهيئين للدفاع . مثلما وقف الشعب الفرنسي نفسه

فكان هذا الموقف الرائع الرصين موقفا موفقا أيد حكومة باريس فى جهادها لفائدة السلام وفى جهودها لمواجهة كل الطوارى والظروف مهما كانت حرجة. كما خذل خذلانا مبينا أولئك الذين ربما كانوا يعتمدون على توتر الحالة في هذه الاقطار واضطرار فرنسا لترك فرق عديدة من الجند لحراستها اتقاء لما عسى ان يقع فيها، فتسهل بذلك مهاجمتها ويسهل القضاء عليها.

واليوم قد انتهت ساعة الخطر. وزال عن البلاد ذلك الكابوس فكانت نتيجته — ولكل مصيبة موعظة — ان اهل الشمال الافريقى قد ادركوا، كما ادركت ولا ريب حكومة باريس والادارات المحلية معهم، ان الرباط الذي يربط بين هذه الاقطار وبين الدولة المحتلة والحامية انما هو رباط متين تزيده المصلحة المشتركة شدة ووثوقا.

فلا غنى لاحد من الجانبين عن الاخر، كما انه لا راحة لاحد الجانبين دون راحة الاخر.

أما وقد اثبتت الحوادث أن الفريقين قد وقفا فى ساعة الخطر الجديدة الداهمة، موقفا واحدا ثابتا راسخا، لا تضعضعه إحن ولا احقاد. ولم تؤثر عليه حوادث لاتزال آثارها دامية فى القلوب، فليفكر الفريقان الان تفكيرا جديا اخويا في تنظيم العلاقات بينهما على اسس المحبة والاخلاص والمصلحة المشتركة.

أما من الناحية الاهلية، فليس لنا من دليل جديد نقدمه على ذلك، أصدق من الموقف الذى وقفته امة الشمال الافريقي عن بكرة ابيها اثناء هذه الحوادث.

واما من الناحية الحكومية فنحن ننتظر ما يسفر عنه فهم الامة الفرنسية المتمثلة في حكومتها ومجلس امتها لهذا الدرس البليغ.

نحن ننتظر اليد الصادقة المخلصة التي ستمدها في ساعة الامن والسلام، لتلك

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

بين الزهرة وزحل

يقولون ان زحل هو كوكب النحس والشؤم ، وان طالعه طالع سيئ يقود الى الخراب والدمار

ويقولون في الاساطير كذلك ان الزهرة كوكب الحب والجمال من سلام وامن واطمئنان .

وكيف نستطيع ان نكتب عن سياسة شهرنا هذا — شهر سبتامبر الذى ينقضي اليوم — ان لم نجعله شهر حرب عنيفة فتاكة بين الكوكبين اللذين تنازعا سيادة العالم طيلة ثلاثين يوما . هذا يريد ان يقوده نحو هلاكه ودماره وخراب عمرانه والفتك بانسانيته ، وتلك تريد ان تسير به نحو اخوة شاملة وامن سائد وراحة مستمرة واتحاد متين بين سائر الشعوب حول المصلحة المشتركة وفي سبيل المدنية والعمران .

الايدي الصادقة المخلصة التي امتدت اليها في ساعة الشدة والخطر .

ليست المسالة مسألة مساومة او مقاولة او جهل . كلا . انما هي مسالة حسن تفاهم وتقدير ومراعاة لمصلحة مشتركة ، حتى تكون الاخوة التى ثبتت امام هذه الزعازع اخوة فى السراء كما كانت اخوة في الضراء .

ونحن ننتظر كلمة فرنسا . فلتبادر بها .

لا نستطيع ان نتكلم اليوم في هذه الفذلكة عن سياسة شرق ولا نستطيع ان نفصل سياسة غرب ، فالشرق والغرب كلاهما يقفان موقفا واحدا ؛ تتناذفهما ايدى زحل والزهرة . وهما في هرج ومرج وهما بين خوف ورجاء ، وهما في انتظار الساعة الرهيبة لا يفكران الا في الاستعداد للهلاك والانتحار ، الا اذا اراد الله بهما خيرا . نغلب جانب الزهرة على جانب زحل

اما وقد كانت اتشيكوسلوفاكيا هي محور الحديث حول هذه النكبة العالمية التي اراد الله ان يكفي البشرية هولها ، فلنجعل حديثنا كله عن هذه المسالة ، منذ ابتدأ ذكرها ، الى ان خبت نارها .

ان الحقد السياسي والهوس الجنوني هو الذي انشأ اثر الحرب العامة هذه الدولة التي ليست بامة ولا بشعب . انما هي خليط من امم شتى ، وقع اقتطاعها من امبراطورية النمسا والمجر العتيقة اثر تحطيمها . وكونتها ايدى السياسة في فرساي دولة قوامها التشيك ، ومن ورائهم السلوفاك . والمقصد منهما هو احاطة المانيا بسوار من الدول المعادية حتى لا تستطيع ان تقوم في مستقبل الايام بعمل ضد واجهة الغرب . فكانت بولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ، ومن ورائهم روسيا ويوغوسلافيا ، هي تلك السلسلة التي تهدد المانيا تهديدا مستمرا فيما اذا حدثتها نفسها بالقيام بحرب جديدة ضد فرنسا.

وكانت المانيا ضيقة الخناق بهذه السلسلة ؛ وكانت دائبة العمل على تحطيمها وكسر حلقاتها . فتضامنت بادىء ذي بدء مع بولونيا ، ثم انشأت مع ايطاليا محور روما وبرلين. واخيرا ضربت ضربتها الكبرى حين التهمت النمسا بقضها وقضيضها ، واصبح هتلير يومئذ سيد اروبا الوسطى بلا منازع ونادى يومئذ بوجوب تحرير سائر الالمانيين الذين لا يزالون راضخين للنير الاجنبي ، وفي مقدمتهم نيف وثلاثة من الملايين ، يؤلفون كتلة المانية متينة داخل تخوم تشيكوسلوفاكيا ، وهم الذين

يسمونهم المان السوديت ، ورفع هتلر صوته مطالبا « بحقوق » المان السوديت ، ولم يقع يومئذ كلام عن الحاق هذه البلاد بالمانيا .

في تلك الاثناء كان حزب السوديت الذى يتزعمه النائب هنلاين يتفاوض مع حكومة ابراغ حول « الحقوق » التي يجب ان ينالها الالمانيون السوديت « داخل الدولة التشيكوسلافية » فلم يكن هناك كلام حول فصل هذه الناحية عن المانيا . وذلك طيلة اشهر افريل وماي الى ارت من هذه السنة . بل كانت هذه المفاوضة بين هنلاين وحكومة ابراغ حول الحقوق التي تجعل الالمانيين ضمن الدولة يقفون على قدم المساواة مع العناصر الاخرى. ويكون لهم في بلادهم استقلال واسع النطاق .

لكن حكومة ابراغ ، التى كانت تقف فى وجه لالمان معتمدة على معاهدتها مع فرنسا ومع روسيا ؛ كانت تتشدد فى قبول هذه المطالب ؛ وتطاول وتراوغ . وكانت كلما اشتدت مع السوديت اشتد ساعد هؤلاء ضدها ؛ وازدادت لهجة هتلر شدة وعنفا . الى ان توترت العلاقات بين الجانبين ؛ ووقعت بعض القلاقل بينهما . فى تلك الاثناء ارسلت انكليترا « وسيطا » هو اللورد رانسيمان ليوفق بين الحكومة وبين السوديت. لكن هؤلاء كانوا لايتزحزحون عن مطالبهم، وحكومة ابراغ كانت لا تتنازل لهم . الى ان انقطعت المفاوضات بفضل تلك الشدة الغير المعقولة التى استعملتها ابراغ

هنالك صدر مقال من جريدة التايمس الشهيرة التى لا تنكر علاقتها بالدوائر الرسمية الانكليزية ؛ يقول ان الحل الوحيد المعقول لهذا المشكل هو ضم بلاد السوديت بصفة تامة لالمانيا . لانه لايعقل بعد التوتر الحالي ان يعيش الشعبان جنبا لجنب فى دولة واحدة .

اثار ذلك المقال ضجة عنيفة . واستنكره رجال السياسة ، لكنه كان مقالا مدبرا ،

ويقال ان اللورد رانسيمان نفسه هو الذي اوعز به لتلك الجريدة

انفجرت القنبرة الاولى فى مؤتمر نورنبيرغ حيث خطب هتلر خطابه الشديد ضد اتشيكوسلوفاكيا . واتهمها بنكث العهود ومحاولة الفرار من كل مفاهمة . وقال عن رئيسها ميسوبنيش انه رجل ماكر مجنون وان دولته ليست الا ايدا لمساعدة الشيوعية في وسط اوربا . وانه لا راحة ولا سلام الا باقتطاع بلاد السوديت وضمها لالمانيا .

زادت هذه الكلمات شدة في عضد السوديت واصبحوا يطالبون بالانفصال عن ابراغ . واخذ رجالهم يغادرون البلاد مهاجرين الى المانيا حتى اصبح عدد هؤلاء النازحين يقارب الثلاثماية الف رجل . وجهزوا فرقا من المتطوعين الذين يستعدون لمهاجمة البلاد وافتكاكها من يد الاعداء .

كانت المانيا فى تلك الاثناء تجهز جيشها وتعبئه احسن تعبئة . وكانت حكومة ابراغ تعمل مثل ذلك العمل. وأعلنت ايطاليا انها فيحالة ما اذا اشتبكت الحرب بين دول اروبا فانها ستكون حتما الى جانب المانيا .

اما فرنسا فقد اعلنت انها ستمد يدها حالا لدولة اتشيكوسلوفاكيا فى حالة ما اذا وقع عليها اعتداء . وذلك تنفيذا للمعاهدة التي بين الجانبين .

وفى الحين ازدادت الحالة ارتباكا بتدخل بولونيا والمجر في الموضوع . حيث ان بلاد اتشيكوسلوفاكيا تشمل اقليات ذات شان من البولونيين والمجر . وتلك الاقليات تريد أن تنال ما تناله الاقلية الالمانية . فطالبت بلونيا والمجر بذلك رسميا . وأصبح الجند الالماني مستعدا لمهاجمة البلاد .

انما الحرب لم تكن فى اي بلد من بلاد الدنيا مرغوبا فيها . وكانت الشعوب باسرها كارهة لها . ضرورة انها لا تقع دفاعا عن مبدا ولا احتراما لحقوق ولاصونا لوطن . انما كانت ستقع لاجل ارغام اقلية عظيمة العدد على البقاء راضخة لاكثرية

ظالة وكانت اليهودية العالمية تدفع للحرب حبا في الانتقام من هتلر وحزبه، وكان الاشتراكيون والشيوعيون يدفعون للحرب ايضا حبا في تحطيم الدكتاتوريات. لكن الرأي العام العالمي لم يكن مع اليهودية ولا مع الاشتراكية والشيوعية.

استحكمت حلقات الازمة، فقام لانقاذ الانسانية رئيس حكومة انكلترا. واتخذ على عاتقه مهمة انقاذ السلام. فطار لاول مرة في حياته وهو شيخ اجتاز ابواب السبعين من عمره. وقابل هتلر مقابلة اولى. فعلم منه ان المانيا لا ترجع أبدا عن احتلال بلاد السوديت وضمها لالمانيا، كلفها ذلك ما كلفها. لانها لا تتحمل ان ترى ابناء العنصر الجرماني يقاسون ذلك الاضطهاد الفظيع. فتم الاتفاق مبدئيا بين الرجلين على ان تتسلم المانيا تلك البلاد بصفة سلمية، بعد مصادقة فرنسا والدولة التي يهمها الامر.

ورجع الوزير الاول الى لندرا. واقتبل هنالك مسيو دلادي رئيس وزراء فرنسا ومسيو بونيه وزير خارجيتها. واتفق الجميع على ان اوجه الطرق لاتقاء الحرب هو قبول ذلك الحل. فاثرا على حكومة براغ حتى تحصلا على مصادقتها ونال هتلر فوزه الاول دون ان يشهر في الميدان الا لسانه.

طار شمبرلين ثاني مرة واجتمع بهتلر. حيث اعلمه بقبول ذلك البرنامج، الا انه وجد صعوبة جديدة يعسر التغلب عليها ذلك ان هتلر تشدد في مسالة الاسراع. وقال انه لا يترك الالمانيين تحت رحمة التشيك بعد ما تقرر سلخهم عنهم. لذلك فهو يعطي اجلا قدره ستة ايام، ولا يمكن ان يتجاوز غرة اكتوبر، لاستلام تلك البلاد. والا فهو يذهب على راس جنده لاستلامها وليكن بعد ذلك ما يكون.

كان هذا الانذار الالماني شديد الوقع في كامل الدنيا. واستهجنته كل الامم الا ايطاليا طبعا.

وسافر من جديد مسيو دلادي ومسيو بونني للندرة ، فاتفقا مع الوزارة الانكلزية على انه لا يمكن قبول الانذار الالماني. وصرح الجميع باستعدادهم لخوض غمرات الحرب ان وقع الاعتداء على الحليفة الصغيرة . واعاد هتلر التصريح بانه سيطأ البلاد يوم غرة اكتوبر كيفما كان الامر .

هنالك رأى الناس ان الحرب لا محيص عنها ، وأخذت كل دولة تجهز بكل سرعة وتتخذ الاحتياطات النهائية لمواجهة اليوم الرهيب الذي لم يسبق منه مفر .

كان عقلاء الدنيا يوالون الدعوة الى الوفاق والوئام ، وعلى راسهم رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذى قضى نحو الاربعة ايام في مخاطبة رؤساء الدول والحكومات، لكن ذلك لم يجد نفعا، واقتربت الساعة. وتهيجت الاعصاب. وتحركت السيوف في أغمادها ووجد الناس ان لا ملجا يومئذ من الله الا اليه ، فاتجهت الشعوب الى الله فى ذلة وخضوع ، مبتهلة اليه ان ينقذها من ذلك الخطب الوبيل .

واراد الله ان يظهر سلطانه على الناس فقال للسلم كن فكان .

اقترح فى آخر ساعة تشمبرلين على هتلر ان يجتمع عنده الاقطاب فى وقت : تشمبرلين ودلادي وموسوليني ، وايد موسوليني هذا الطلب وتمكن من اقناع هتلر بتاجيل التجهيز العام ٢٤ ساعة ، فقبل هتلر هذه الفكرة ، وفوجيء الناس بنبا اجتماع مؤتمر مونيخ ، عاصمة بافاريا القديمة ، فلم يتمالكوا احساسهم ، وبكي رئيس وزراء انكلترا على منبر الخطابة ، وسالت عبرات ملكة الانكليز امام مجلس العموم ، وتنفس الناس الصعداء وقد فتح الله جلت قدرته في اوجههم أبواب الامل بعد ان اذاقهم — جلت حكمته — مرارة الياس وطعم الكروب

كان اجتماع مونيخ فوزا للسلام حاضرا ومستقبلا . بل لا نبالغ ان قلنا انه كان فتحا جديدا للمدنية والبشرية . وانه سيكون فاتحة عصر جديد ، يتغلب فيه

العقل على القوة ، والمفاهمة على الكفاح .

كانت النتيجة المحتمة لذلك الاجتماع هو المفاهمة التامة فى مسالة السوديت بحيث يبدأ هتلر احتلال البلاد يوم غرة اكتوبر مثلما طلب ، انما يحتلها فى مدة عشرة ايام ، ويكون ذلك تحت مراقبة لجنة مؤلفة من رجال الدول الاربعة . وهذه اللجنة هي التي تعين الحدود الجديدة بين الدولتين ، واتفق الجميع ان المسائل الاروبية التى بقيت موقوفة ليس من شانها ان تثير خلاف اوتشهر من اجلها حرب ، بل ان التفاهم يمكن ان يسود فيها بواسطة مفاوضات ودية .

وهكذا كتب الله للزهرة ان تنتصر على زحل نصرا مبينا . وفاز السلام فوزا عظيما ، انما نالت الدكتاتورية مع ذلك نصرين عظيمين : اولهما احرازها على ما رغبت بصفة غير منقوصة . وثانيهما وهو الاهم : ابعاد روسيا الشيوعية عن ميدان المفاوضات ، وهذا اندحار محقق لها ، لا ندرى كيف تستطيع ان تصبر عليه ، انما الفكر العام العالمي يقول اليوم: كل شيىء هين فى سبيل السلام



الدروس العلمية بالجامع الاخضر

نعلم جميع ابنائنا الراغبين في مدارسة العلم بالجامع الاخضر بقسنطينة أن القراءة تبتدأ صباح الاحد ٢٢ شعبان ١٦ اكتوبر ان شاء الله .

﴿ تنبيه اكيد ﴾

يشترط على كل طالب ان ياتي معه بكتاب من ابيه او قريبه يعرف به ويضمن في سيرته .

ولا يقبل من تاخر عن الاجل المذكور الا لعذر مقبول .

منع الله الموانع وسهل السبيل للراغبين المخلصين

عبد الحميد بن باديس

16128

شهاب احتفال ختم القرءان

تمهيد بقلم الاستاذ الابراهيمي في صفحتين

كلمة التصدير » » في ١٢ صفحة

كلمة في الاحتفالات صفحة

درس » »

وقد قدمت جميع مواده للمطبعة وهي جادة في العمل وبلغت للطبعة التاسعة وسيصدر قريبا ان شاء الله فنحث الراغبين في اقتناء هذا الاثر الجليل أن يبادروا بتوجيه طلباتهم لان عدد نسخ البيع قليل النسخة منه بخمس فرنكات فقط

ترسل خالصة أجرة البريد لمن يرسل الثمن